وقفات مع مقال

(الإيضاح البليغ لبعض المفاهيم عن جماعة التبليغ)

للأخ الفاضل

فهد الدين التميمى

حفظه الله

كتبه

أبو إلياس

طه بن إبراهيم القلموشى المصرى

عفا الله عنه

مقدمة ؛

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين ، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه ، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله، وصبروا على ذلك، وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد:

فقد اطلعت فى يوم الأحد ٩- ٦ - ٢٠١٣ مـ ، **الموافق** ، ١ - ٨ - ١٤٣٤ **هـ** على مقال فى شبكة الدعوة والتبليغ كتبه أخونا الفاضل فهد الدين التميمى حفظه الله بعنوان : (الإيضاح البليغ لبعض المفاهيم عن جماعة التبليغ) على العنوان التالى (http://www.binatiih.com/go/news.php?action=view&id=2647&f93162ad1dfc02281f117b1fa277ad46)

فأجاد فيه وأفاد ، وجلى فيه لأهل العناد أمورا هى فى الأصل أظهر من ضوء الشمس فى رابعة النهار ، إلا على من فسدت طويته فصمَّ أذنه عن سماع الحق وأغمض عينه عن رؤية البيان ودلس على الشرفاء ونشر عنهم ما تبرؤوا منه مرارا وتكرارا .

وقد رأيت فى المقال بعض الهنات التى قد يطير بها المرجفون فيطبلوا ويزمروا عليها دهورا ! ظانيين أنهم قد ظفروا من المنهج بعظيمة أو من أهله بمنقصة ، فأردت تبين ما يقصده الكاتب جزاه الله خيرا ، ليس تصحيحا لخطأ وقع فيه ولا استدراكا على ما كتب - فيظهر منه والله أعلم الاخلاص وإرادة الاصلاح ونسأل الله أن يبلغه مراده - بقدر ما هو توضيح لما أوضحه قد يلتبس على من لم يخالط أهل الدعوة أو من يتلمس لهم زلة ويتربص بهم دائرة .

وقد رتبت التعليق على وقفات ، أذكر كلام الكاتب ثم أعقبه بالتوضيح . وأسميته : (وقفات مع مقال الإيضاح البليغ لبعض المفاهيم عن جماعة التبليغ) راجيا من الله تعالى أن تصل الرسالة لإخوتنا فى الله فينصفوا إخوانهم ويساعدوهم فى نشر الاسلام ورفعة راية المسلمين .

وكتبه الراجى من الله بلوغ الأمانى

أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى

عفا الله عنه.

الإثنين

الواقع فى ١٦ من ذى الحجة (١٢) ١٤٣٤ هـ الموافق ١٢ أكتوبر (١٠) ٢٠١٣ م

□

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ؛؛؛

الحمد لله وبعد : جزى الله خيرا شيخنا الكريم فهد الدين التميمى حفظه الله على مقاله الجيد . ولكن فى مقاله بعض الجمل التى أستحب التعليق عليها ، حتى لا يفهمها بعض الناس على محامل لا تصح عن اهل الدعوة والتبليغ .

وسوف أرتب التعليق على هذا المقال فى وقفات .

الوقفة الأولى :

فقد سمى الأخ الكريم عنوان المقال : (الإيضاح البليغ لبعض المفاهيم عن جماعة التبليغ) : –

قوله حفظه الله فى عنوان المقال : (**عن جماعة التبليغ**)

أولا :::: لا يوجد شيء فى الوجود اسمه جماعة التبليغ ! وليس إلزاما على الدعاة أن يكونوا جماعة بسبب العمل الجماعى الذى يقومون به !

فكل جماعة عملها جماعى ، وليس إلزاما كل عمل جماعى يسمى جماعة .

بمعنى جماعة تسمت بهذا الاسم ونشرت نشرات وأخرجت بيانات فهذه جماعة بحكم تسميتها لنفسها ! وبحكم عملها الجماعى !

أما جامعة الملك فهد أو الإمام أو جامعة الأزهر أو جامعة كذا أو جمعية كذا أو غير ذلك من الأعمال الدينية الجماعية فليسوا بجماعة ! طالما أنهم لم يتسموا بجماعة !

فليتكم تلتزمون بهذه الألفاظ حتى لا نتقول على المنهج بألفاظ ليست منه .

ثانيا :::: منشأ لفظ جماعة خرج من أعداء هذه الدعوة ! ولم يخرج ابتداءا من أبنائها ! بل خرج من باب التصنيف المجتمعى ، واستغله البعض فى التصنيف الشرعى ، وبنى عليه أحكاما منها الخروج عن الجماعة الإسلامية الأم ! جماعة المسلمين والسواد الأعظم من الأمة ! وعليه فهذا الاسم يطلق على الدعاة مذمة وليس مدحا ، ومطلقه وقائله لا يقصد به المدح – إلا من رحم الله – بل يقصد الذم والتشهير . فيجدر الإشارة إلى عدم إطلاق هذا اللفظ وعدم التمادى فى التسمى به قطعا لدابر هذه الفتنة .

ثالثا :::: ليس معنى وجود أمير للدعاة فى كل قطر أو فى كل بلد أو فى العالم وجوب كون العمل جماعة ! بل هو عمل جماعى تأمر عليه احد العاملين فيه بالشورى . فليس وجوبا إطلاق الاسم والتهاون فيه .

رابعا ::::: ليس فى إطلاق لفظ جماعة حرمة شرعية ! فهو لفظ عربى يعنى الاجتماع فقط . ولا يقصد به الحرمة أو الخروج عن الجماعة الإسلامية الأم إلا إذا قصد صاحبه ذلك . أو ظهر من مسلكه ذلك وإن كان ينفيه أو لا يقصده. فالعبرة هنا بالحال ، أما إذا لم يقصد القوم ذلك ولم ينقضوا ذلك بفعلهم فلا يصح أن يطلق عليهم اللفظ بذلك المحتوى مطلقا .

وعليه فليس محرما أن يطلق مجموعة من الناس على أنفسهم جماعة كذا أو جمعية كذا أو حزب كذا أو هيئة كذا أو جامعة كذا أو فريق كذا مالم يقصدوا بذلك الخروج عن الجماعة الأم ! ومع التزامهم بالسمع والطاعة لولاة الأمور ولم يبيحوا الخروج عليهم بمجرد إنشاء جماعتهم . ومع ذلك فلا نرى التسمى بجماعة مع كونها غير محرمة . حتى لا تتفرق الأمة ولا تتشتت وحتى لا تكون فتنة لضعاف الايمان أو ضعاف العقول والقلوب .

فإن قال قائل : لما كان التسمى بجماعة مباح بهذه الشروط ، فلماذا منعته ؟! أقول وهل يجب على فعل كل شيء مباح ؟! الجواب لا ، ثم أنا لم أمنعه تحريما بل منعته من باب دفع الضرر وهذا مسلك شرعى والضرر هنا هو استعمال بعض ضعاف القلوب لهذا اللفظ للتشهير وإشاعة الأكاذيب عن أهل الدعوة وذمهم وانتقاصهم ، ومن هنا آثرت غلق باب الشر حتى نقطع الطريق على مرضى القلوب وحتى لا نعين الشيطان عليهم . والله أعلم .

فضلا راجع مقال (http://www.binatiih.com/go/forum.php?action=view&id=1342) .

الوقفة الثانية :

قولك جزاك الله خيرا : (المبالغة في اللين عند الإنكار لدرجة أن يمنع الكلام في توحيد الألوهية في البيانات : وهذا ربما يصلح لبلاد الهند وباكستان وبنغلاديش لكثرة وسائل الشرك فيترك الكلام فيه مؤقتاً إلى أن يتم ترغيب الناس للخروج في سبيل الله وتغيير بيئتهم و من ثم هم يفهمون هذا النوع من التوحيد ويتلقونه بالتدريب العملي . وأما في بلاد التوحيد فلا يمنع ذلك بل يرغب فيه لزوال سبب المنع وهو وجودهم في بيئة التوحيد ولأن المنع ليس مقصوداً لذاته.) أ.هـ

أما تبريرك للين أهل الدعوة بترك الكلام فى توحيد الألوهية فكلام مردود نصا وقصدا !

لأنه لم يثبت لدينا ولم نسمع قط من مشايخنا أن لا نتكلم فى توحيد الالوهية ! بل كل بياناتنا عن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية معا ! أو الاستدلال بأحدهما على الأخر ! أما منع الكلام عن توحيد الألوهية فلم نسمعه من أحد ، بل هذه فرية من الفرى التى نتهم بها ليل نهار ، ويظهر أن بعضنا صدقها ، على قاعدة من يقول (اكذب اكذب اكذب حتى تُصدق) !!!

لا يا احبابى ، نحن ندعوا الناس إلى التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، والذى هو الألوهية والربوبية والاسماء والصفات ومن زل فى جزء من الثلاثة زل فى الباقى إذ الثلاثة كل لا يتجزأ ، وأما تلك التقسيمات فاصطلاحية لتقريب الفهم فقط وما أنزل الله بها من سلطان ، وندعوهم إلى الشريعة الكاملة وليس إلى الست صفات فقط ،

ثم من ادعى أن دعوة التوحيد تفرق ؟! فإن من تفرق عنا بسبب التوحيد فلن يجتمع معنا مطلقا إلا إذا رضى بهذه الدعوة ! وإلا فلن نكون شيئا واحدا مطلقا . لأن التوحيد هو دعوة الانبياء ، وهو دعوة التبليغ ومن زعم أن التبليغ لا يهتم بالتوحيد فهو إما جاهل بالتوحيد أو جاهل بالتبليغ أو حانق عليه فجره إلى كفران خيره والتقول عليه بما ليس فيه ورميه بما هو منه براء .

وأما كثرة وسائل الشرك فى بلاد الهند وجوارها فليس هذا مبررا لتهمة لفقت لبرىء ثم أصبحنا نحن نبرر تلك التهمة التى ليس موجودة أصلا ! ومعنى الكلام ليس معنى وجود فرق اسلامية مخالفه تتزيي بزي التبليغ أن التبليغ مثلها ! كما أنه ليس معنى ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة وسط عابدى الأصنام أنه كان يعبدها ! فافهم رعاك الله . نرجوا التعقل ثم التعقل ثم التعقل .

الوقفة الثالثة :

قولك جزاك الله خيرا : (عقيدة مشايخ الدعوة والتبليغ : فنحسبهم والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحد أنهم من أهل السنة والجماعة وعقيدتهم صحيحة لأن المطلوب من المسلم أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين لاسيما أنه لم يظهر لنا منهم ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة فلنا الظاهر والله يتولى السرائر.) أ.هـ

جزاك الله خيرا على حسن ظنك ، بالمسلمين ، ولكن عقيدتنا هى عقيدة السلف الصالح . وما خالفها فلا نصحح مذهبه وهو محل دعوتنا . وأما عن مشايخ الهند وجوارها فبعهم سلفيوا العقيدة وبعضهم أشهرية أو ماتريدية ، وعلى كل نحن على النهج الصحيح وندعوا إليه من ليس عليه . وليس معنى كون بعض مشايخ الهند والباكستان على منهج الأشعرية أن نقطع العلاقات معهم ! أو نهجرهم أو ما إلى ذلك ! بل نحن نتعاون فيما بيننا على البر والتقوى وننشر ما ندين الله تعالى به . وما توجهنا إليهم للتعلم منهم إلا لكونهم تميزوا وبرعوا وتفوقوا وتأصلوا فى فنون الدعوة إلى الله تعالى ، ولذلك – إن صح عن بعضهم مخالفة منهج أهل السنة فى العقيدة – نحن نطلب منهم علم الدعوة وفنونها لا علم العقيدة ومسائلها ! فافهم ذلك رحمك الله .

أما إن قال قائل لا يجوز أن تأخذ علما عن مبتدع – باعتبار أنه يعتبرهم مبتدعة – فنقول ، ومن منع أخذ الحق من أى إنسان ؟! لا يوجد من منع أخذ الحق والصواب من أى إنسان كان . لا سيما إذا كان من أهل العلم والفضل ، ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا . وفرق بين سد الذرائع وتحريم مباح ! ففرق بينهما .

ومن يريد الخير لإخوانه بأن يتبعوا المنهج الصحيح فليختلط بهم ولينشر مذهبه بينهم بالحكمة ! لا لينعزل عنهم وليشهر بهم ويقذع فى سبهم ! هذا هو المعقول والمطلوب !

ثم إن الحق أبلج ، فما أن تعرض منهجك بحكمة تجد كل من يستمع إليك ينصاع إليك انصياعا ! أما إن اتخذت طريقا خطأ فى النصيحة أو عرض الحق فلا تجد إلا المعارضة أو عدم القبول لدعوتك ! فاتخذ لدعوتك الطريق الأمثل لنشرها . بلا محاباة ولا موالاة .

الوقفة الرابعة :

قولك جزاك الله خيرا : (مذهب مشايخ الدعوة والتبليغ الفقهي : هو مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان وهو مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة الذي يسوغ لعامة الناس تقليده.) أ.هـ

جزاك الله خيرا ، ويلزمك أخى الكريم أن تبين أن مقالك ليس على عموم اهل الدعوة فى العالم ، بل على مشايخ الدعوة فى الهند والباكستان والبنجالاديش . أما فى أى بلد آخر فأهل الدعوة ربما يختلفون عن البلد الأخرى . فبعضهم يتبعون المذهب الشافعى وبعضهم يتبع المذهب الحنبلى وبعضهم يتبع المذهب المالكى وبعضهم يتبع المذهب الحنفى ! ولا ضير فى أن يتبع أحد من المسلمين أى من المذاهب هذه أو غيرها شاء . ولكن المهم أن يتبع الدليل فى كل مذهب ، فإذا خالف الشيخ صاحب المهب الدليل فلا اتباع له بحجة كونه شيخ ! بل الاتباع للدليل !

وكما تعلمنا أن الحق أحق أن يتبع ، والعالم يستدل لقوله ولا يستدل بقوله ، فالعالم بشر يصيب ويخطى وليس له صلاحية التكلم فى الدين بهواه ومن كيسه ! ولكن غاية أمره أن يستقرأ الكتاب والسنة ويستخرج للأمة ما رأى منها بأمانة وإخلاص وتقوى ، وعليه فهو ينقل عن الشريعة ولا يؤلف من رأسه وعليه فنحن نتبع الشريعة ولا نتبع الشيخ وجزاه الله خيرا على تبليغه العلم ونشره واستخراجه .

الوقفة الخامسة :

قولك جزاك الله خيرا : (ومع هذا وذاك : فنحن لا نأخذ من مشايخ الدعوة والتبليغ مسائل الفقه ومسائل العقيدة بل هم لا يفرضون ذلك ولا يثيرونه بين الناس ولكن يطلبون من الناس أن يطلبوا هذا النوع من العلم من علماء بلادهم إذا رجعوا من الخروج.) أ.هـ

كلا ، بل نتعلم من المشايخ – الذين هم على منهج أهل السنة والجماعة ، وما رأينا منهم من يخالف بحمد الله تعالى – علم العقيدة الحق ، وهو علم توحيد الله تعالى وحده وإفراده تعالى بالعباده واليقين على الله تعالى وحده دون ما سواه والاخلاص له تعالى والاتباع الكامل للنبى صلى الله عليه وسلم . وأما المسائل النظرية وفرعيات العلم العقدى فكل رجل أولى باختيار من يتعلم على يديه العلم الذى يفيده ، ولا إجبار لأحد على التلقى عن شيخ بعينه دون ما سواه ، بشرط أن يكون العالم أمينا على الشرع والدين .

وأما علم الفقه فليس من أولويات منهج التبليغ الاهتمام بتقوية الانسان الضال التارك لمهمات دينه فى علم الفقه ككل ، بل نعلم الفرد الأصول التى يستطيع بها إصلاح عبادته كالصلاة التى لا تنفك عن مسلم ألبته ، وأما علم الفقه أو أصوله فنرى أن المسلم له الخيار بتلقى ذلك عمن يرى من المشايخ الفضلاء . والأمر ليس حكرا على شيخ أو طائفة بل العلماء علماء المسلمين جميعا .

الوقفة السادسة :

قولك جزاك الله خيرا : (الأخذ بالأحاديث الضعيفة : وما ذلك إلا لأن الأخذ بالأحاديث الضعيفة لا بأس به في فضائل الأعمال بشرط ألا يكون الضعف شديداً و أن يكون للحديث أصل وأن المحذور هو الأخذ بها في مسائل الأحكام كما بين أهل العلم.) أ.هـ

نقول : إن الاخذ بالأحاديث الضعيفة فى فضائل الأعمال مختلف فيه . فبعضهم أجازه وبعضهم منعه ! ونحن بحمد الله تعالى مع من يمنع ذلك ! احترازا من التقول على الله تعالى ورسوله بغير علم ، ولكن لا يكون هذا إلا بالهدووء وبالتدرج وليس بالعنف والقسوة ، لأنه

قبل عدة عقود فضلا عن عدة قرون لم يكن من الكتب المشهورة محقق إلا العدد القليل جدا ! فمن الصعب جدا أو مما قارب المستحيل أن تحاكم الناس إلى التحقيق المتأخر وتتهم من يقصر فى ذلك بالجهل والتقول على الله ورسوله بغير علم ، لأنه قد يعترض عليك قائلا وهل كانت الأمة على ضلال طيلة القرون السابقة ؟!

وفرضا لو سلمنا لك برمى الأمة بالضلال فمن الأولى رمى الأئمة مدونى الحيث والكتب الأمهات بذلك الضلال لأنهم هم الذين حفظوا لنا هذا الشر المستطير وكتبوه ودونوه وأقرأوه لمن بعدهم وأعطوا بذلك الأسانيد وأقاموا لها مجالس التحديث !! فإن كان الشر فى الأحاديث فعاصى من ينشرها ويقرأها ويُقرئها ويشجع على حفظها !

ولكن حل تلك المشكلة هين إن اتخذنا الطرق المؤدية إلى ذلك .فلننشر الأحاديث الصحيحة ولنحذر من الأحاديث الضعيفة بلطف حتى لا يتضجر من تربى عليها .وهم كثر جدا إن لم يكن عموم الأمة تربى على تلك الأحاديث ، وخطوة وخطوة نبلغ ما نريد .

الوقفة السابعة :

قولك جزاك الله خيرا : (أسلوبهم الدعوة إلى الله بالترغيب في فضائل الأعمال :حتى يأتي عند الناس الشوق والرغبة في الأعمال وتحقيقها، فبالعمل الصالح يزداد الإيمان – كما هو مذهب أهل السنة والجماعة– فالمقصود زيادة الإيمان ليسهل على الإنسان أعمال الدين وتصبح ديدنه إذا ما حافظ على هذه البيئات الإيمانية ليربي إيمانه فيها.) أ.هـ

نعم ، صدقت ، ولأوضح أمرا آخر هو أنه ليس معنى أن التبليغيين يدعون الناس بالترغيب أن ليس فى دعوتهم ترهيب ! كل ، بل فى دعوتهم ترغيب وترهيب ، كما هو من أصول أهل السنة ، قال تعالى : (ويدعوننا رغبا ورهبا) ، ولكن الأمر متروك للداعى نفسه وما يراه

مناسبا للمدعويين ، وحكمة الداعى وخبرته الدعوية كفيلة بأن يستعمل الطريقة المثلى فى الدعوة إلى الله تعالى إما بالترغيب والتشويق أو بالتخويف والترهيب وإما بالزجر المباشر وإنكار المنكر صراحة وإما بالسكوت على ما يرى لما يظن عظم الفساد أكثر مما هو قائم إلى غير ذلك من فقهيات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولكل حالة مما ذكرنا أدلة من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة .

وكذلك ، الدعوة فى الملأ تختلف اختلافا جذريا عن الدعوة الانفرادية التى تختلف اختلافا جذريا عن دعوة الرجل أهله ومن يعول !

بل الدعوة العمومية تختلف من مكان إلى مكان إلى مكان ثالث بل وفى نفس المكان تختلف باختلاف الناس واختلاف الأعمار والفهوم والعقول .

والدعوة الانفرادية تختلف من شخص إلى شخص آخر ،

ودعوة الرجل أهله تختلف أيضا حسب الزمان وطبيعة أهله فليس كل شىء يغير باليد مثلا وهكذا . كل ما سبق مستنبط من فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حدثوا الناس بما يعقلون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله) .

ومن هنا كانت طريقة أهل التبليغ فى الدعوة ، وليست بدعا من القول ولا مخالفة لمنهج الأنبياء والمرسلين ، بل هى عين دعوة الأنبياء والمرسلين . والله المستعان .

انتهى التعليق بحمد الله تعالى ، وأسأله تعالى أن يستعملنا فى نشر هذا الدين فى العالم كله وأن لا يجعلنا جشرا للجنة يرمى به فى النار ، إنه جواد كريم بر رؤوف رحيم .

كتبه ، أبو إلياس طه بن إبراهيم القلموشى المصرى عفا الله عنه .